

خطبة الجمعة - الخطبة ٨٢٧ : الابلاء قدر المؤمن .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣-٠٨-

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمدك، ونستعين به ونسترشدك، وننحوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدك الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أدنى بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

سلامة العقيدة :

أيها الأخوة الكرام، لا زلت أقول: إن أخطر شيء في الدين سلامه العقيدة، ومن سلامه العقيدة أن تملك تصوراً صحيحاً لحقيقة الكون، ولحقيقة الدنيا، ولحقيقة الإنسان، فالإنسان في حقيقته هو المخلوق الأول، وقد خلق للجنة، وإنما جاء إلى الدنيا كي يدفع ثمنها، ليحمل نفسه على معرفة الله أولاً، وعلى طاعته ثانياً، وعلى التقرب إليه بالعمل الصالح ثالثاً، فحينما يفهم الإنسان أن هذه الدنيا دار ابتلاء، ودار التواء، وليس دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء، قد جعلها الله دار بلوى، وجعل الآخرة دار عقبى، وجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سبباً، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، يأخذ ليعطي، ويبتلي ليجزي، حينما يوقن أن هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء:

﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾

[سورة المؤمنون : ٣٠]

عندئذ يتقبل هذا الابلاء، وينجح في هذا الابلاء، ويفوز برضي الله في الدنيا، وبجناته في الآخرة، هذه حقيقة كبرى في الإسلام.

للامتحان هدف تربوي و كشفي يكشف حقيقة الإنسان :

لذلك أبها الأخوة: المحن التي يعاني منها المسلمون اليوم ليست هي استثناء بل هي القاعدة، لأن الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته أن يكون بين عباده صراع مستمر من آدم إلى يوم القيمة، صراع بين الحق والباطل، صراع بين الخير والشر، صراع بين العطاء والأخذ، صراع بين العدل والظلم، هذا الصراع من أول الخليقة وإلى نهاية الدوران، فالمحن التي يمر بها المسلمين، والمحن التي يمر بها أهل الحق بشكل عام هي محن ضرورية لتربيتهم ولتحميسهم، استمع إلى قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ أَمَّا بِاللَّهِ فِإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾

[سورة العنكبوت : ١٠]

إذاً لا يكفي أن نقول: آمنت بالله، لا يكفي أن تفهم الأمور فهماً نظرياً، لا يكفي أن تستمع إلى خطبة فتقتفع بها، لا يكفي أن تقرأ كتاباً إسلامياً فتقتفع به، لا يكفي أن تسمع شريطاً فتعجب بقالئه، لابد من عمل، لابد من منعكس لهذا الفهم، لذلك:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْذُلُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

[سورة البقرة : ٩-٨]

أبها الأخوة الأحباب:

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾

[سورة العنكبوت : ٢]

سنة الله في خلقه أن يبتلي عباده المؤمنين، لأنهم مؤهلون، الصبي خارج المدرسة لا يمتحن، ليس له مستقبل، من المشردين، أما إذا دخل المدرسة فلابد من امتحانات، فحينما نوطن أنفسنا على أننا اختربنا الله ورسوله، واختربنا الدار الآخرة، لابد من الامتحان، ولابد من التمحيس، فلامتحان له هدف تربوي، وهدف كشفي، إن صح التعبير، وإن صح القياس، يكشف حقيقة الإنسان.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ أَمَّا بِاللَّهِ فِإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لِيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعْكُمْ أَوْلَئِسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة العنكبوت : ١٠]

آية ثانية:

﴿وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾

[سورة العنكبوت : ١١]

آيةثالثة:

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَنْهَا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

[سورة آل عمران: ١٧٩]

سهل جداً أن تقول: ما شاء، وأن تمدح نفسك كما تشاء، وأن تصف إيمانك كما تريده، لكن الله متকفل أن يحجمك، وأن يضعك في خانتك الصحيحة، وأن يضعك في حجمك الحقيقي، لذلك يقول الله عز وجل في آية بليغة وكل كلام الله بليغ:

﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾

[سورة المؤمنون : ٣٠]

وما هذه الأحداث الجسام التي يمر بها المسلمون في العالم إلا من هذا النوع.

﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾

[سورة المؤمنون : ٣٠]

معركة الحق والباطل أزلية أبدية قديمة قدم الإنسان :

أيها الأخوة الكرام، لماذا في منهج البحث يعتمد المنهج التاريخي كمقدمة للبحث؟ لأن التاريخ يضيء الحاضر، أنا أضعكم إليها الأخوة في هذه الخطبة مع بعض الأحداث التاريخية، التي قد تلقي ضوءاً كاسفاً على ما يعانيه المسلمون في هذه الأيام:

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾

[سورة البروج : ٤]

الذين حفروا الأخدود، وحرقوا فيه المؤمنين.

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعُلُونَ
بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

[سورة البروج : ٨-٤]

إذاً الله جل جلاله على من أثني في هذه الآيات؟ أثني على الذين احرقوا، وثمن عملهم، ووعدهم بجنة عرضها السموات والأرض، وعلى من غصب؟ على الذي فعل هذا، فما هو النصر الحقيقي؟ أن تكون في سخط الله أم أن تكون في رضوان الله؟ النصر الحقيقي أن تكون في رضوان الله، وأن تكون ثابتنا على المبدأ، وأن تكون صحيحة العقيدة، سليم المنهج، مؤمناً بالله، متوكلاً عليه، راغباً فيما عنده، تخشاه، ولا تخشى معه أحداً، هذا هو الإيمان الحقيقي، وكما قلت قبل قليل: معركة الحق والباطل أزلية أبدية، قديمة قدم الإنسان، ومستمرة مع الإنسان، إلى نهاية الدوران، والدليل:

﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾

[سورة الجن: ١٩]

لماذا؟ لأن الإنسان وضع في الشهوات، والشهوات يقتضي أن يمارسها الإنسان بلا قيد ولا شرط، هذا طبع الإنسان، لكن المنهج يضع له حدوداً، والحدود يظنها الجاهل قيوداً، ويفهمها العالم ضماناً لسلامته، مما من شهوة وضعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قنوات نظيفة تجري من خلالها، لكن أهل الكفر والفسق والعصيان والفحش وأهل الدنيا يريدون ممارسة شهواتهم بلا قيد

ولا شرط، لأن خطيباً في ألمانيا ندد بقانون جواز الزواج المثلّي سحب منه الجنسية ودفع خمسة عشر ألف مارك، لأنه ندد بما ندد به القرآن.

الإسلام منهج الله المتألق دائماً :

أيها الأخوة الكرام، الأمور واضحة وضوح الشمس، كان هناك ألوان لا تعد ولا تحصى رمادية، الآن أبيض وأسود، حق وباطل، ولـيـّ وإياـيـ، ظالم ومنصف، محسن ومسيء، آخرـيـ وـدـنـيـ، ربـانـيـ وـشـيـطـانـيـ، الأمور توضـحت وضـوـحـاـ لـاشـكـ فـيـهـ:

﴿وَإِنَّهُ لَمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾

[سورة الجن: ١٩]

يريد الطرف الآخر أن يمارس الشهوات بأوسع زاوية لها، من دون قيد أو شرط، منهج الله يضع حدوداً، ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها، هذه القناة ضمان لسلامته في الدنيا وسعادته في الآخرة، أهل الكفر والفسق لا يريدون هذه الفنوات يريدونها مياه سوداء، يريدونها فنوات مالحة فيها كل شيء، فلذلك:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

[سورة التوبـةـ : ٣٢]

بربكم أيها الأخوة: لو أن إنساناً وقف في رابعة النهار، وتوجه إلى الشمس، وأراد أن يطفئ نورها بنفخة منه !! أين مكانه في حياتنا المدنية؟ في مستشفى المجانين، فإذا كان الإنسان عاجزاً عن إطفاء نور الشمس فلأن يكون عاجزاً عن إطفاء نور الله من باب أولى، أهل الأرض لو اجتمعوا على أن يطفئوا نور الله لا يستطيعون، إن هذا الدين العظيم هناك من يحاول أن يقمعه كمن يحاول أن يطفئ النار بالزيت، ولكن ما ضر السحاب بفتح الكلاب، وما ضر البحر أن ألقى فيه غلام بحجر، ولو تحول الناس إلى كناسين ليثروا الغبار على الإسلام ما أثاروه إلا على أنفسهم، ويبقى الإسلام متألقاً، لماذا كل هذا الضغط على الإسلام؟ لأنه منهج إلهي، هناك مئات الديانات الأرضية الوضعية، أتباعها بمئات الملايين، وليس هناك من مشكلة أبداً حولها، والسبب أنها ليس معها منهج، معها طقوس، تتممات وحركات وسكنات لا تقدم ولا تؤخر، أقم هذه الطقوس وافعل ما تشاء، مثل هذه الديانات لا يمكن أن تثير مشكلة في الحياة، لكن الإسلام منهج الله فيه أفعـلـ وـلـاـ تـقـلـعـ، فيه قـيـودـ، أوـ بـالـأـصـحـ فيه حـدـودـ لـسـلـامـتـناـ، لـذـكـ الـذـينـ أـرـادـواـ التـقـلـتـ منـ كـلـ قـيـدـ أـرـادـواـ التـقـلـتـ منـ هـذـاـ المـنـهـجـ، بـكـلـ مـاـ عـنـهـمـ مـنـ قـوـةـ، وـهـذـاـ لـيـسـ جـدـيـداـ، إـنـماـ هوـ قـدـيمـ.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

[سورة التوبـةـ : ٣٢]

الشيء الذي لا يصدق أن محنـةـ الحقـ وـالـبـاطـلـ أـزـلـيـةـ أـبـدـيـةـ، وـأـنـ مـعـرـكـةـ الحقـ وـالـبـاطـلـ أـزـلـيـةـ أـبـدـيـةـ، وـأـنـ الـمـؤـمـنـينـ دـائـمـاـ يـدـفـعـونـ الثـمـنـ باـهـظـاـ لـأـنـهـمـ يـدـفـعـونـ ثـمـنـ الجـنـةـ، وـفـيـ النـهاـيـةـ الـانتـصـارـ

للمؤمنين، اقرؤوا تاريخ النبي عليه الصلاة والسلام، هؤلاء الذين عارضوه، ونأوؤوه، وأخرجوه، وائتمروا على قتلهم، أين هم في التاريخ؟ إنهم في مزبلة التاريخ، وهؤلاء الذين نصروه وعززوه ودافعوا عنه، ونشروا دعوته، أين هم في التاريخ؟ إنهم في لائحة الشرف.

بطولة المؤمن أن يكون جندياً للحق :

أيها الأخوة الكرام :

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُّغْبُونَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٢]

زوال الكون أهون على الله من لا تتحقق هذه الآية، لكن للباطل جولة، ثم يض محل.
﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

[سورة الإسراء : ٨١]

زهوق صيغة مبالغة، مهما يكن الباطل كبيراً فهو زهوق، ومهما يكن متعدداً فهو زهوق، المبالغة تعني الكم والنوع.

﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

[سورة الإسراء : ٨١]

أكبر قلعة من قلاع الكفر تداعت من الداخل، كبيت العنكبوت.
﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

[سورة الإسراء : ٨١]

ومستحيل وألف مستحيل أن تكون قوة جباره طاغية، ظالمة، وأن تخطط لمستقبلها، ولمستقبل أبنائها على حساب بقية الشعوب، على حساب كرامة الشعوب، وعلى حساب حرية الشعوب، وعلى حساب ثقافة الشعوب، وأن تتجه خططها على المدى البعيد، نجاح خططها على المدى البعيد لا يتناقض مع عدل الله بل مع وجوده.

﴿ وَلَا تَهُنُوا وَلَا تَحْرُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٩]

﴿ الْأَعْلَوْنُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٩]

الإيمان الذي أراده الله أيها الأخوة الكرام:

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُنْصُرُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

[سورة الصافات : ١٧٣-١٧١]

كل بطولتك أن تحقق جنديتك الله عز وجل، أن تكون جندياً للحق، إن كنت كذلك فأنت المنتصر، ولو بعد حين.

المؤمن هو المنتصر في النهاية :

أيها الأخوة الكرام: نبدأ بسيدنا إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء، أعلن على الملأ إيمانه بالله وكفره بما يعبد هؤلاء من دون الله قال:

﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة الشعراء: ٧٥-٧٧]

لا يوجد حل وسط، الحق حق، والباطل باطل، ماذا فعلوا به؟ ألقوه في النار، من المنتصر؟
﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾

[سورة الأنبياء: ٦٩]

سمح الله لهم أن يعتقلوه، سمح لهم أن يوقدوا ناراً عظيمة، ولم تطفأ بمطر غزير، جعل الجو مناسباً لتألق هذه النار، وسمح لهم نياخذوه، وأن يلقوه، وفي آخر الحلقات:
﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدًا﴾

[سورة الأنبياء: ٦٩]

لو قال: برداً فقط لمات من البرد، ولو قال: سلاماً فقط لتعطل مفعول النار إلى يوم القيمة، على إبراهيم فقط.

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾

[سورة الأنبياء: ٦٩]

أنت إذا آمنت بالله مع من؟ مع خالق الكون، مع خالق القرآنين، مع مفعّل القرآنين، إذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان عليك فمن معك؟ هل من محنّة أعظم من أن يلقى الإنسان في النار؟ فإذا كان مع الله أصبحت النار برداً وسلاماً، هذه أشد حالة يتصورها الإنسان.

سيدنا يونس في بطن الحوت، لمن هذه القصص؟ لأخذ العلم؟ لا والله، للاستمتاع القصصي؟ لا والله، لمن هذه القصص؟ لنا، سيدنا يونس في بطن الحوت نادى في الظلمات:

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾

[سورة الأنبياء الآيات : ٨٧]

لم يكن الخلوي موجوداً.

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء: ٨٨-٨٧]

قلبها إلى قانون، هل أنت في محنّة بهذه المحنّة؟ هل أنت في محنّة كمحنة سيدنا إبراهيم؟

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾

[سورة الأنبياء: ٦٩]

هل أنت في محنّة كمحنة سيدنا يونس؟

﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء: ٨٨-٨٧]

أيتها الأخوة الكرام:

﴿وَأَرَادُوا بِهِ كِيدَّا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾

[سورة الأنبياء: ٧١-٧٠]

هذه حقائق.

أيتها الأخوة:

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

[سورة الأعراف: ١٢٨]

في النهاية المنتصر هو المؤمن، الجنة للمؤمن، خريف العمر المتألق للمؤمن، الامتحان لابد منه، الامتحان من سنن الله الكبرى:

﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَدِئِينَ﴾

[سورة المؤمنون: ٣٠]

سيدنا موسى حياته كلها محن، رافقت هذا النبي الكريم رضيعاً تتقاذفه الأمواج، شبت معه هذه المحن فتى يافعاً هارباً من بطش فرعون، زاد حياته محنـة على محنـة، تعرضه لنقطة فرعون من جهة، ولإيذاء قومـه ولسفـهم من جهة ثانية، ويمضـي موسـى في طرـيقـه حامـلاً كل التـبعـات، وفي فـترة من فـترـات الـضعف الـبشـري يـحس مـوسـى بالـوجـل والـخـوف يـخلـجان فـي صـدرـه، وـفي قـلبـ المـعرـكة، وـلكـن اللهـ سـبـحانـه وـتعـالـى سـرـعـانـ ماـ تـدارـكـه بـالمـددـ:

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾

[سورة طه: ٦٨-٦٧]

﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾

[سورة الشعرا: ٦١]

بالحسابات لا يوجد أمل، قلة قليلة، شرذمة هاربة وراءهم فرعون بقوته وأتباعه، والـلهـ الـحرـبيةـ، والـبـحرـ أـمـامـهمـ:

﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيِّهْدِينَ﴾

[سورة الشعرا: ٦٢-٦١]

لم يـفـ بـلـ رـدـعـهمـ، أـيـهاـ الأـخـوةـ الـكرـامـ:

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حِيثُ أَتَى﴾

[سورة طه: ٦٩-٦٨]

كيد الطرف الآخر للمسلمين تشيب لهوله الولدان :

والله أليها الأخوة لو اطلعتم على ما يكيد الطرف الآخر للمسلمين، والله كيدهم يشيب لهوله الولدان، والله كيدهم تفطر له السماء، والله كيدهم يتلخص في إبادة المسلمين عن آخرهم، كيدهم في إفقارهم، كيدهم في إذلالهم، كيدهم في إضعافهم، كيدهم في تفرقهم، اقرأ قوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾

[سورة آل عمران : ١٢٠]

انتهى، كل قوتهم، وكل أسلحتهم، وكل مؤامراتهم، وكل خططهم، وكل ضبطهم للأمور، يتلاشى عند الله عز وجل، فالبطولة أن نكون معه، البطولة أن نستحق أن ينصرنا، من أدعى بي التي أدعوا بها دائمًا، والله الموفق: وانصرنا على أنفسنا حتى نستحق أن نتصورنا على أعدائنا.

أليها الأخوة الكرام، المحنـة التي أصابـت المؤمنـين في عـهد رسـول الله، تـفنـ أـهـلـ الجـاهـلـيـةـ في حـربـ رسـولـ اللهـ عـلـيـهـ لـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ، اـبـتـكـرـوـاـ كـلـ جـدـيدـ لـضـرـبـ الإـسـلـامـ، حـشـدـوـاـ كـلـ قـواـهـ لـعـرـقـلـةـ مـسـيـرـةـ هـذـاـ دـيـنـ، عـمـدـوـاـ أـوـلـاـ إـلـىـ أـسـلـوـبـ خـسـيـسـ رـخـيـصـ يـسـتـهـدـفـ تـدـمـيرـ أـعـصـابـ الـمـسـلـمـيـنـ، وـالـمـسـلـمـ الـآنـ، وـأـنـاـ لـاـ أـكـتـمـ كـمـ يـخـضـعـ الـمـؤـمـنـ لـتـضـلـيلـ إـعـلـامـيـ غـرـبـيـ، قـدـ يـغـسـلـ دـمـاغـهـ، يـلـقـيـ فـيـ روـعـهـ بـأـنـكـ ضـعـيفـ، وـأـنـكـ مـنـتـهـ، لـاـ سـبـيلـ لـكـ إـلـاـ أـنـ تـرـكـ وـأـنـ تـسـجـدـ، هـذـاـ التـضـلـيلـ إـعـلـامـيـ أـحـدـ أـسـلـحـةـ الـطـرـفـ الـآـخـرـ:

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجِرْ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخْلٍ وَعَنْ فَنْجَرِ النَّهَارِ خَلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْبِكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولاً﴾

[سورة الإسراء : ٩٣-٩٠]

من أنا ؟ أنا عبد ضعيف.

﴿) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرُوْلَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

[سورة إبراهيم : ٤٦]

فضائل الإنسان تعزى إلى دينه لا إلى عاداته و تربيته :

أليها الأخوة الكرام، معركة طويلة الأمد بين النبي وأهل مكة وكفار قريش، ماذا قالوا عن النبي؟ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قلت له:

() ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله فيما كانت تُظہر من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفة أحذمنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا، قال: فبيّنما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلقيه يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفًا بالبيت فلما أن مر بهم عمروه ببعض ما يقول قال: فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية عمروه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فعمروه بمثلها فقال تسمعون يا معاشر قريش أما والذى نفسم حمد بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كانما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدتهم فيه وصاهم قبل ذلك ليرقوه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول انصر يا أبا القاسم انصر فراسدا فوالله ما كنت جھولًا قال فانصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادكم بما تكرهون تركتموه فيبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا إليه وتبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون له أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يبلغهم عنه من عيب آهاتهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه))

[سيرة ابن هشام عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾

[سورة فصلت : ٣٣]

لم يقل: هذه تربية بيئية، هذا ضمير يقطن:

﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[سورة فصلت : ٣٣]

لأنني مسلم أنا صادق، لأنني مسلم أنا أمين، لأنني مسلم أنا متواضع، لا تعز فضائلك إلى تربية أو إلى عادات أو تقاليد أو مجتمع، ينبغي أن تعزوها إلى دينك، كي تكون داعية إلى الله عز وجل، وقام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دونه يقول وهو يبكي: ((أتقتون رجلاً أن يقول رب الله؟ ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه فقط))

[سيرة ابن هشام عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

[سورة الأنفال : ٣٠]

الإسلام ثورة حقيقة على المعتقدات البالية و التصورات المزيفة :

أعيد وأقول: إذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان عليك فمن معك؟
أخواننا الكرام: لأن الإسلام ثورة حقيقة، ثورة على المعتقدات البالية، ثورة على التصورات المزيفة، ثورة على كل طرح بعيد عن وحي السماء، ثورة على كل السلوك الذي يعبر عن كل

شهوة وتغلّت، لأن الإسلام ثورة حقيقة، كان الإسلام وكان أهل الإسلام في محنّة شديدة، وما هذه المحنّة إلا ثمن الجنة.

سيدنا بلال: كان أمية بن خلف يخرج بلا لا إذا حميت الطهارة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يتهدده قائلاً: إنك ستظل هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، أو تعبد اللات والعزّة، وكان بلال يردد ويقول: أحد أحد.

محنة آل ياسر: أما ياسر فالأب لم يقو على تحمل العذاب لكبر سنّه، فمات لتوه، أما سمية فأغلظت القول لأبي جهل فطعنها عدو الله في أحشائها، فكانت أول شهيدة في الإسلام، فنزل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

[سورة آل عمران : ١٦٩]

أيها الأخوة الكرام: خبيب بن عدي الذي ساقه كفار مكة إلى مكة، وباعوه لمن قتل أباه في بدر، وكان سيصلب، وضع على خشبة الصليب، وتقى منه أبو سفيان وقال له: يا خبيب أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت في أهلك معافي؟ فقال قوله والله لا أأشبع من تردادها، قال هذا الصحابي الجليل: " والله ما أحب أن تكون لي الدنيا وعافيتها ونعمتها وأنا في أهلي وولدي - في بيته وزوجته وأولاده ومعه مال وفيه وعافية ونعم ورفاه - وأن يصاب رسول الله بشوكه ". أقرأ على مسامعكم تفاصيل هذه القصة:

أيها الأخوة، في اليوم المحدد لقتله أخرجه المشركون إلى التعريم ليصلبوه، فقال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين. ففعلوا، قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لو لا أن نظنوا أنني إنما طولت جزعاً من الموت لاستكثرت من الصلاة، لكن أراد أن يموت عزيزاً فما أطّل الصلاة، أتمهما وأكملهما، وعندما رفع على الخشبة قال له المشركون: ارجع عن الإسلام نخلي سبيلك، قال: لا والله لا أحب أن أرجع عن الإسلام وأن لي ما في الأرض جميماً، إن قتلي في الله لقليل، ما قدمت شيئاً، اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو - ليس حوله أحد من المؤمنين - اللهم ليس هاهنا أحد يبلغ رسولك عن السلام، فبلغه أنت، وكان عليه الصلاة والسلام في هذا الوقت بين صحبه في المدينة، فأخذته غيبة، ثم قال: هذا جبريل يقرئني من خبيب السلام، واقترب من خبيب أربعون رجلاً من المشركين بأيديهم الرماح، وقالوا: هذا الذي قتل أباكم في بدر. فقال خبيب: اللهم إننا قد بلغنا رسالة رسولك فأبلغه الغدة ما يصنع بنا، وعندما أخذت الرماح تمزق جسده استدار نحو الكعبة وقال: الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته، التي ارتضى لنفسه ولنبيه وللمؤمنين. واستمر أعداء الله يمزقون جسد خبيب برماحهم وهو لا يفتر يردد لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أيها الأخوة، الذي يموت على الإيمان هو المنتصر، الذي يموت ثابتاً على المبدأ هو المنتصر، الذي يموت محبّاً لله ورسوله هو المنتصر، الذي يقيم الإسلام في بيته هو المنتصر، الذي يقف

عند حدود الله هو المنتصر، الذي له عمل صالح هو المنتصر، الذي له دعوة إلى الله هو المنتصر، ول يكن وضعه المادي ما كان.

أيها الأخوة الكرام: الحسن البصري دخل في محبة مع الحاج، قال قوله الحق فأمر بقتله، فلما دخل على الحاج، ورأى السياف واقفاً، والنطع ممدوداً حرك شفتيه بكلمات لم يفهمها أحد، وإذا بالحجاج يقف له ويستقبله، ويجلسه على سريره، ويقول له: يا أبا سعيد أنت سيد العلماء، واستفتاه، ثم أكرمه وودعه إلى باب القصر، السياف وال حاجب ذهلاً وصعقاً، ما الذي حدث؟ جاء به لقتله والسياف واقف، فتبعد الحاجب وقال له: يا أبا سعيد ماذا قلت لربك؟ قال: قلت: يا ملادي عند كربلا، يا أنيسي في وحشتني، اجعل نقمتي على برداً وسلاماً، كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم.

محن المسلمين أزلية أبدية وهذه المحن ثمن الجنة :

أيها الأخوة الكرام، نحن في أمس الحاجة إلى هذه الدروس، محن المسلمين أزلية أبدية، لكن لهم الجنة، ألم يدخل سيدنا عمر على النبي عليه الصلاة والسلام رآه مضطجعاً على حصير أثر في خده الشريف، أين السرير؟ أين الريش؟ أين الفرش الوثير؟ بكى، قال: ما يبكيك يا عمر؟ عن عَبْيُدُ بْنِ حُبَيْنَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَالَ: ((مَكَثَتْ سَنَةً أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ. قَالَ عَمْرٌ فَقَصَصَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثَ فَلَمَّا بَلَغَتْ حَدِيثَ أَمِ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمِ حَشُوْهَا لِيفٌ وَإِنَّ عَنْ رَجُلِيهِ قَرْظًا مَصْبُوبًا وَعَنْ رَأْسِهِ أَهْبَ مُعْلَقَةً فَرَأَيْتُ أَثْرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَا يُبَكِّيُكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقِيَصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ))

[البخاري عن عَبْيُدُ بْنِ حُبَيْنَ]

مئات الألوف يقتلون، وهذا الذي يأمر بقتلهم يجلس على أريكة يشاهد مباراة في كرة القدم، وفي تتمة مما ورد في الأثر: "رسول الله ينام على الحصير، وكسرى ملك الفرس ينام على الحرير؟ قال: يا عمر أما ترضى أن تكون الدنيا لهم والآخرة لنا؟ يا عمر هل أنت في شك؟ يا عمر إنما هي نبوة، وليس ملكاً".

أيها الأخوة الكرام، نحن في أمس الحاجة إلى هذه الدروس، نحن في أمس الحاجة إلى دروس ترفع معنوياتنا، الله جل جلاله لن يتخلى عنا، وإذا مَّا في أعماركم وأرجو ذلك، سترون أن هذه الأحداث التي وقعت لها أثر إيجابي كبير جداً في الإسلام، وأن هذا الدين العظيم انتقل إلى بؤرة الاهتمام في العالم كله، وأن هؤلاء الطغاة في الغرب وفي إسرائيل مهمتهم عند الله توحيد المسلمين، وبدأت معلم وحدتهم إن شاء الله، بدأت معلم تضامنهم، بدأت معلم غيرتهم، بدأ الحق

يتوصل، والله ولا مiliar خطبة توضح الحق كما وضحته هذه الأحداث، ولا مiliar كتاب يوضح الحق كما وضحته هذه الأحداث، في العالم كلّه، الله جل جلاله يقول:

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلُهُمْ أَنْمَةً وَتَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

[سورة القصص : ٥]

يراد الله أن يمن على هؤلاء المستضعفين، لا تعدل عند الله هذه الدنيا جناح بعوضة:
﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَعْتَدَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾

[سورة الأنعام : ٤٤]

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم فيما فوز المستغفرين.

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولـي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمـداً عـبدـه ورسـولـهـ، صـاحـبـ الـخـلـقـ العـظـيمـ، اللـهـمـ صـلـ وـسـلـ وـبارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

حاجة الدين إلى التعزيز و التقوية :

أيها الأخوة الكرام، والله لا أملك إلا كلمة واحدة: لا يوجد عندنا حل إلا أن نكون مسلمين صادقين مؤمنين، كل واحد منكم لبنة في صرح هذا الدين العظيم، بعض اللـبنـاتـ موقعـهاـ خـطـرـ، بعض اللـبنـاتـ في زـاوـيـةـ، بعض اللـبنـاتـ في مـكـانـ ضـعـيفـ، أـنـتـ عـلـىـ ثـغـرـةـ مـنـ شـغـرـ الإـسـلـامـ فـلـاـ يـؤـتـيـنـ مـنـ قـبـلـكـ، استقامتـكـ دـعـوـةـ إـلـىـ اللهـ، الدـيـنـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـعـزـيزـ، إـلـىـ تـقـوـيـةـ، لـمـ يـكـلـفـ اللهـ مـاـ لـمـ يـأـتـيـنـ مـنـ قـبـلـكـ، تـطـيقـ أـنـ تـكـوـنـ مـسـلـمـاـ، تـطـيقـ أـنـ تـطـلـبـ الـعـلـمـ، تـطـيقـ أـنـ تـعـرـفـ الـحـقـيـقـةـ، تـطـيقـ أـنـ تـعـمـلـ صـالـحاـ، تـطـيقـ أـنـ تـحـمـلـ هـمـومـ الـمـسـلـمـينـ، تـطـيقـ أـنـ تـخـفـ عـنـهـمـ بـعـضـ الـأـعـبـاءـ، اـرـحـمـهـمـ لـيـرـحـمـكـ اللهـ، قـدـمـ لـهـمـ جـزـءـاـ مـنـ إـمـكـانـاتـكـ، مـنـ عـلـمـكـ، مـنـ خـبـرـتـكـ، مـنـ مـالـكـ، قـدـمـ شـيـئـاـ حـتـىـ يـرـضـيـ اللهـ عـنـاـ جـمـيـعـاـ، يـحـبـنـاـ اللهـ إـذـاـ تـرـاحـمـنـاـ، يـحـبـنـاـ إـذـاـ تـضـامـنـاـ، يـحـبـنـاـ إـذـاـ تـبـاذـلـنـاـ، يـحـبـنـاـ إـذـاـ تـنـاصـحـنـاـ، هـكـذـاـ يـحـبـنـاـ اللهـ عـزـ وـجـلـ، الـقـضـيـةـ الـدـقـيـقـةـ أـنـنـاـ إـنـ كـنـاـ كـمـاـ أـرـادـ اللهـ كـانـ لـنـاـ كـمـاـ نـرـيدـ، وـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـأـثـرـ: " عـبـدـيـ كـنـ لـيـ كـمـاـ أـرـيدـ أـكـنـ لـكـ كـمـاـ تـرـيدـ. عـبـدـيـ كـنـ لـيـ كـمـاـ أـرـيدـ وـلـاـ تـعـلـمـنـيـ بـمـاـ يـصـلـحـكـ، أـنـتـ تـرـيدـ وـأـنـاـ أـرـيدـ، فـإـذـاـ سـلـمـتـ لـيـ فـيـمـاـ أـرـيدـ كـيـنـتـكـ مـاـ تـرـيدـ، وـإـنـ لـمـ تـسـلـمـ لـيـ فـيـمـاـ أـرـيدـ أـتـعـبـنـكـ فـيـمـاـ تـرـيدـ، ثـمـ لـاـ يـكـوـنـ إـلـاـ مـاـ أـرـيدـ".

أيها الأخوة الكرام، حينما تستقبل مـحـنةـ، ولوـ لمـ تـمـسـكـ الـمـحـنةـ مـبـاـشـرـةـ، الـحـمـدـ اللهـ وـالـفـضـلـ اللهـ لـمـ يـصـبـ أـحـدـ مـنـ بـأـذـىـ فـيـ هـذـاـ الـبـلـدـ الطـيـبـ، لـكـ نـحـنـ مـسـلـمـونـ لـنـاـ مـشـاعـرـ، وـأـحـاسـيـسـ، فـإـنـ لـمـ نـتـأـلمـ لـمـ يـجـريـ عـنـ الـمـسـلـمـينـ فـلـسـنـاـ مـؤـمـنـينـ إـطـلاـقاـ، عـلـامـةـ إـيمـانـاـ أـلـمـاـ، حـرـقـتـنـاـ، وـتـمـنـيـاتـنـاـ، وـدـعـاـوـنـاـ لـأـخـوـتـنـاـ أـنـ يـنـصـرـهـمـ اللهـ عـزـ وـجـلـ، إـنـ لـمـ نـتـحـرـكـ لـمـ دـيـدـ الـمـسـاعـدـةـ، إـنـ لـمـ نـتـحـرـكـ لـخـدـمـةـ الـمـسـلـمـينـ.

أيها الأخوة الكرام، أقول كثيراً قد تقرأ كتاباً سخيفاً سطحياً تنتهي من قراءته تنشئ وتنام، وقد تقرأ كتاباً خطيراً تنتهي من قراءته فتبداً عندها متابعيك، الخطبة التي أرجو الله سبحانه وتعالى أن يقويني على أدائها كما يحب الله، ينبغي أن تبدأ وأنا معكم متابعينا بعدها، أن تضعننا أمام مسؤولياتنا، أمام رسالتنا التي وكلنا الله بها، أمام مهمتنا في الحياة، ومما ورد في الأثر: قالت السيدة خديجة: أبق مستلقياً يا رسول الله، قال: عليه الصلاة والسلام: "انقضى عهد النوم يا خديجة".

وما لم يحمل أحدكم هم المسلمين، وما لم - كما قلت في الخطبة قبل السابقة- بجاهد نفسه أولاً، ليحملها على معرفة الله وعلى طاعته وعلى خدمة عباده لن ننتصر، جهاد النفس والهوى هو الأصل، بل إن جهاد الأعداء فرع له، وهذا متاح لكل مؤمن، متاح لكل مسلم من أي مكان في العالم، ولا أحد في الأرض بإمكانه أن يمنعه من ذلك، لنبدأ بإعداد أنفسنا، لنبدأ بمجاهدة أنفسنا وأهوائنا، لنضع مصالحنا وأهواءنا وشهواتنا تحت أقدامنا، لكن مؤمنين كي تستحق نصر الله عز وجل.

الدعاء :

اللهم اهدا فیمن هدیت، وعافنا فیمن عافت، وتولنا فیمن تولیت، وبارك لنا فیما أعطيت، وقنا واصرفاً عنا شر ما قضیت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضی عليك، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعالیت، ولک الحمد على ما قضیت، نستغفرك وننحو إليک، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليک، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اقسم لنا من خشیتك ما تحول به بيننا وبين معصیتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقین ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعننا اللهم بأسماعنا، وأبصارنا وقوتنا ما أحیيتنا، واجعله الوراث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا سلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا، مولانا رب العالمين، اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليک، ومن الخوف إلا منك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من عصاك الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء، مولانا رب العالمين، اللهم صن وجوهنا باليسار، ولا تبذلها بالإقتار فنسأل شر خلقك وبنبأنا بحمد من أعطى ونم من منع، وأنت من فوقهمولي العطاء، وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء، اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك، اللهم ما رزقنا مما نحب فاجعله علينا فيما تحب، وما زويت عنا فيما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب، اللهم أهلك أعداءك أعداء الدين، اللهم انصر المسلمين في كل مكان، اللهم انصرهم على أعدائهم وعلى أعدائك يا رب العالمين، اللهم اجعل تدمير أعدائك في تدبیرهم، واجعل الدائرة تدور عليهم يا رب العالمين، ورددنا إليک رداً جميلاً،

إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ، اللَّهُمَّ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ أَعْلَمُ كَلْمَةً الْحَقِّ وَالْدِينِ، وَانصُرِ
الْإِسْلَامَ وَأَعْزِ الْمُسْلِمِينَ وَخُذْ بِيَدِهِمْ إِلَىٰ مَا تُحِبُّ وَتُرْضِي، إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ
جَدِيرٌ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ